

المحاضرة الرابعة

حقوق الانسان في العقيدة

والشريعة الاسلامية

تُشكّل العقيدة (الإيمان) والشريعة (العمل) ركيزتين أساسيتين في الدين الإسلامي، الذي ظهر في القرن السابع الميلادي برسالة النبي محمد (ﷺ)، هادفًا إلى توحيد الناس وهدايتهم نحو الصراط المستقيم. وقد جاء الإسلام دينًا شاملاً يجمع بين الإيمان والعمل، واهتم بتنظيم شؤون الدين والدنيا معًا، مستندًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين لبناء نظرية سياسية متكاملة.

تقوم النظرية السياسية الإسلامية على مبادئ جوهرية، تشمل: العدالة، المساواة، الشورى، التعاون بين الحاكم والمحكوم، ومراعاة إصلاح المجتمع وحمايته من الفساد. وفي هذا السياق، أعلت الشريعة الإسلامية من شأن الإنسان وكرامته، حيث قال تعالى:

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70].

كما أن الإنسان خُلِق ليكون خليفة الله في الأرض، كما ورد في قوله تعالى:

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30].

وقد كفل الإسلام عددًا من الحقوق والحريات الأساسية للإنسان، نعرض أهمها فيما يلي:

1- الحق في الحياة

أولى الإسلام أهمية عظيمة لحماية النفس البشرية، فحرّم القتل والانتحار، وجعل الاعتداء على النفس اعتداءً على البشرية كلها، كما في قوله تعالى:

{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: 32]،

وقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} [النساء: 29].

2- حرية العقيدة

منح الإسلام الإنسان حرية التفكير والاعتقاد، ودعاه لاستخدام عقله في إدراك الحقائق، فقال تعالى:

{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ} [الأنعام: 98]،

{وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأنعام: 105].

3- حرية الرأي

أقر الإسلام بحرية التعبير، بل جعلها من واجبات المسلم، كما في قوله تعالى:

{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125]،

وقوله: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...} [آل عمران: 104].

وتستند حرية الرأي في الإسلام إلى مبدأي الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع مراعاة عدم التعدي

على الآخرين، وخاصة في الأمور الدنيوية، بينما تُقيد في المسائل الدينية بأصول الدين وأحكامه.

4- المساواة

أكد الإسلام على المساواة بين الناس، إذ خلقهم من نفس واحدة، فقال تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13].

ويظهر هذا المبدأ في المساواة أمام القانون والقضاء، كما في الحديث النبوي:

"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها"، مما يدل على عدم التمييز بين الأفراد. ولا يُمنح التفضيل إلا على أساس التقوى والعلم والعمل الصالح.

5- الحق في الخصوصية

حفظ الإسلام خصوصية الإنسان، فنهى عن التجسس والغيبة، كما قال تعالى:

{وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا تَغْتَبُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا} [الحجرات: 12].

وأوجب الاستئذان قبل دخول البيوت، فقال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا...} [النور: 27-28].

6- حق الملكية

أقر الإسلام الملكية الخاصة، وشرع وسائل مشروعة لتحصيل المال، ومنع الغش والربا والاحتكار. كما قيّد

الملكية بأحكام تحمي المجتمع من التبذير والتقتير، وفرض الزكاة كح للمحتاجين، في قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [المعارج: 24-25].

7- حق التعليم

رفع الإسلام من مكانة العلم، وكانت أولى آيات القرآن تدعو إلى القراءة، فقال تعالى:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 1-5].

ويقول النبي (ﷺ): "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"